قدرة وتجديد دائمان يزيحان الحدود . الحب هو منزله وعدم الخضوع قانونه ، ومحله هو دائما حيث يكون السبق . انه لا يطيق نفسه في الغيبة ولا في الرفض . بيد انه مع ذلك لا ينتظر شيئا من مكاسب العصر . فهو لارتباطه بقدره الخاص وتحرره من كل ايديولوجية ، يعتبر نفسه مساويا للحياة نفسها التي ليس لها ان تبرر ذاتها . انه يعانق في الحاضر ، بضمة واحدة ، الماضي والمستقبل ، والانساني وفوق الانساني ، وكل الحيز الكوني . وما يؤخذ عليه من غموض لا يرجع الى طبيعته الخاصة التي مهمتها ان تنير وتوضح ، وانما يرجع الى الليل نفسه الذي يستكشفه ، والى النفس ذاتها ، والى الخفاء الذي يسبح فيه الكائن البشري . لقد حرمت عبارته على نفسها الغموض وليست هذه العبارة باقل تطلبا من العبارة العلمية .

وهكذا يحقق لنا الشاعر ، بما هو اتحاد كلي مع الكون الصلة بديمومة الوجود ووحدته . والدرس الذي يقدمه لنا هو التفاؤل . ان قانونا انسجاميا واحدا يحكم عالم الاشياء من اجله . ولايمكن ان يحدث فيه ما يتجاوز ، بطبيعته ، مقياس الانسان . فان اسوأ انقلابات التاريخ ليست الا ايقاعات فصلية في دورة اوسع من التسلسل والتجدد . وان آلهات الجحيم اللواتي يعبرن المسرح والمشعل فوق رؤوسهن ، لا ينرن الا لحظة من الموضوع الطويل الجاري . فان الحضارات التي تنضج لا تموت قط بأهوال الخريف ، وانما تبدل ريشها . والجمود وحده هو الذي يهدد بالخطر . وشاعر هو ذاك الذي يقطع امامنا حبل المألوف والمعتاد . وهكذا يجد ان الشاعر نفسه مرتبطا بالرغم منه بالحادث التاريخي ، وليس في مأساة عصره ما هو غريب عنه . انه يعبر للجميع بوضوح عن متعة العيش في هذا العصر العظيم ! ذلك ان الاوان ما يزال متسعا وجديدا ليستطيع المرء ان يستدرك نفسه من جديد . ولمن عسانا نتنازل عن مجد عصرنا هذا ؟

« لاتخف ـ هذا مايقوله التاريخ وهو يرفع يوما قناع العنف عن وجهه ، ويحرك يده المرفوعة الموفقة حركة الالوهية الاسيوية في اعنف لحظات رقصها المدمر ـ لاتخف ولا تشك ، لان الشك عقيم والخوف يستعبد ، بل الاحرى بك ان تصغي الى هذا الخفق الايقاعي الذي تمنحه يدي العليا المجددة للعبارة الانسانية الكبرى وهي في طريق الخلق . وليس صحيحا ان بوسع الحياة ان تنكر نفسها . فليس ثمة ماهو حي اذا صدر عن العدم او اغرم بالعدم . ولكن ليس ثمة ايضا ما يحتفظ بالشكل والقياس وهو تحت دفق الوجود الذي لاينقطع ، ان المأساة ليست في التحول والتغير ، وانما مأساة العصر الحقيقية تكمن في الانفصال الذي يترك له ان يعمق ويتسع بين الانسان الزمني والانسان اللازمني . افترى الانسان المستنير عند منحدر سيظلم عند الآخر ؟ ونضجه القسري ، في مجتمع بلا تواصل ، اتراه لن يكون الا نضجا زائفا ؟ »

ان على الشاعر الذي لايتجزأ ان يؤكد بيننا رسالة الانسان المزدوجة . انه يرفع أمام الروح مرآة اقدر على ان تعكس حظوظه الروحية ، وهو يذكر ، في العصر نفسه ، بوضع انساني اجدر بالانسان الاصلي ، وهو يوحد اخيرا توحيدا اوسع بين الروح الجماعية وسيرورة الطاقة الروحية في العالم . فهل يكون مصباح الشاعر الطيني كافيا لهذا ، ازاء الطاقة النووية ؟ اجل ، انه لكاف اذا تذكر الانسان الطين .

وحسب الشاعر ان يكون ضمير عصره المبكت .

« ترجمة الاداب »

البعث

في كل يوم صليب ، عليه رأس تدلى
عيناه بئران فاضا بالحقد ، سيفان سلا
والقيد في معصميه ، حواليهما خلت صلا
وصوته حشرجات ، مبحوحة ليس الا
وموكب من عرايا ، أضلهم من أضلا
تحدروا مثل سيل .. من تلعة قد أهلا
لم يعرفوا عنه شيئا الا الاقل ... الاقلا
صاحوا ، وقالوا ارجموه : ففيه ابليس حلا
فتوجوه بشوك ، واحكموا القيد فتلا
دقوا المسامير فيه ، صبوا له الماء مغلى
قالوا له : جئت تغوى شبابنا كي يضلا
وبينهم سامري(١) من عسجد صاغ عجلا
وقال : هذا اله ، فهمهموا ... ما أجلا
.. لما رآهم خرافا ، اطاعت الذئب جهلا
وعصبة قد ارادوا لهم شقاء ، وذلا
بكى بحب عليهم ، فانبت الدمع فلا
وقال : يا قوم . اني ظننتكم لي اهلا
«ما جئت احمل ظلما، بل جئت احمل عدلا»(٢)
وثورة كي تهبوا فتطردوا المستغلا
ومات . لكن شيئا منه على الارض ظلا
.. ومر عام ، فعام . وقصة الصلب تتلى
حكاية من عجوز ، تنيم في الليل طفلا .
ظلت مع الناس تنمو ، كالارض بالنبت حبلى
ومثلما الارض تلقى بما اجنته .. قبلا
من نومه هب شعب ، من طول ما نام ملا
فابصر الفجر يبدو خلف السحاب . كخجلى
فقال : يا فجر اقبل ، وشده ، فاطلا
من يومها عاد حيا في الارض من مات قتلا

القاهرة — **كيلاني حسن سند**

١ ـ قصة السامري مشهورة في القرآن الكريم
٢ ـ هذا البيت يشير الى آية في الانجيل